## (فقيه أهل الشام الإمام الأوزاعي)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ سيّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، خيرُ نبي اجتباه، هدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدِّين كلِّه ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللَّهم صلِّ على سيّدنا محمَّد وعلى أله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد:

عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير:

يقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:90].

وقال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف:111].

أيها الإخوة:

أخبار العلماء العاملين والحكماء الصالحين والمجاهدين المتقين تغرس الفضائل في النفوس، وتدفعها إلى تحمُّل الشدائد والمكاره في سبيل الغايات النبيلة والمقاصد الجليلة، وترفعها فوق شهوات الماء والطين لتصل بها عليين.

ومن هنا قال بعض العلماء: الحكايات جند من جنود الله تعالى، يثبّت بها قلوب أوليائه.

نحن في الخطبة الخامسة من سلسلة (أعلام من الشام)، التي أحدّثكم في كل خطبة منها عن واحد من أعلام هذا البلد التقيّ المرابط المبارك الكريم الصابر، عن علَم وُلِدَ هنا، أو مرَّ من هنا فعاش حقبة من الزمن، أو توفاه الله في هذه البلدة.

والأعلام المختارون من بعد عصر الصحابة وحتى نهاية القرن الثالث عشر للهجرة.

كنت قد تحدثت إليكم عن السلطان الشهيد نور الدين زنكي، وعن السيدة ست الشام، وعن مؤرخ دمشق ومحدّثها الإمام الحافظ ابن عساكر. و عن سلطان العلماء؛ العز بن عبد السلام

: وحديث اليوم عن علامة الوقت فقيه أهل الشام وإمامهم

# الإمام الأوزاعي

هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمَد الأَوْزَاعِيُّ. من أئمة أتباع التابعين، ومن علماء الشام الغر الميامين، جمع بين العلم والأدب، والعبادة والخشية، وبر الخلق وعدم مداهنتهم .

قال الحافظ ابن كثير: " بقي أهل دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحوًا من مائتين وعشرين سنة".

ثم انتقل مذهبه إلى الأندلس وانتشر هناك فترة، ثم ضعف أمره في الشام أمام مذهب الإمام الشافعي، وضعف في الأندلس أيضًا أمام مذهب الإمام مالك الذي وجد أنصارًا وتلاميذ في الأندلس، بينما لم يجد مذهب الأَوْزَاعِيّ الأنصار والتلاميذ

وُلِد الإمام قيل : في العقيبة بدمشق وقيل : في بَعْلَبَكَّ سنةَ 88هـ، ونشأ في البقاع يتيمًا في حجر أمه، ربته أمه تربية تعجز الملوك أن تربي أنفسها وأولادها مثل تربيته .

قال ابن كثير : "لم يكن في أبناء الملوك والخلفاء والوزراء والتجار وغيرهم أعقل منه، ولا أورع ولا أعلم، ولا أفصح ولا أوقر ولا أحلم، ولا أكثر صمتًا منه". ، كان المتعين على من جالس الأوزاعي أن يكتب كل كلمة يقولها .

ذكر الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء، عن العباس بن الوليد قال: " ما رأيت أبي يتعجب من شيء في الدنيا تعجبَه من الأوزاعي، يقول: سبحانك تفعل ما تشاء، كان الأوزاعي يتيماً فقيراً في حجر أمه، وقد بلغ حكمك فيه أن بلغته حيث رأيته.

يا بني! عجزت الملوك أن تؤدب أنفسها وأولادها أدب الأوزاعي في نفسه، ما رأيته ضاحكاً قط حتى يقهقه،ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد أقول في نفسي: أترى في المجلس قلباً لم يبك ". وعن الوليد بن مسلم قال: " ما كنت أحرص على السماع من الأوزاعي حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام والأوزاعي إلى جنبه، فقلت: يا رسول الله! عمن أحمل العلم؟ قال: عن هذا، وأشار إلى الأوزاعي ".

**: أيها الإخوة**

كان الإمام كثير العبادة يلزم ورداً من قيام الليل بالذكر والقرآن ، فإذا صلى الصبح ثبت في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس، ويقول : "من أطال قيام الليل هون الله عليه وقوف يوم القيامة ".

.وربما دخلت عليه أمه تتفقده فوجدت موضع مصلاه، رطباً من دموعه في الليل

**ومع هذه الرقة بين يدي الله تعالى كان الإمام قوياً في الصدع بالحق**

فعن عتبة بن حماد القارئ قال: حدثنا الأوزاعي قال: "بعث عبد الله بن علي إلي – وعبد الله هذا هو عم الخليفة السفاح قتل من بني أمية الكثير ، وكان يجبر العلماء على أن يوافقوه على سفكه دماء الناس وأن يطعنوا في بني أمية،وكان قد نزل حماة وقتل فيها نيفاً وسبعين ،ودعا الإمام الأوزاعي إليه فيها ، وأمام الأمير سيف ونطع تُقطَع عليه الرقاب – قال الأوزاعي :وقدمت فدخلت والناس صفان، فقال: ما تقول في مخرجنا وما نحن فيه ، أتعده جهاداً؟

قلت : روينا عن يحيى بن سعيد بإسناده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (( **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى** ))

وبيده قضيب ينكت به، ثم قال: يا عبد الرحمن! ما تقول في قتل أهل هذا البيت – يريد دماء بني أمية –؟

قلت: حدثني محمد بن مروان عن مطرف بن الشخير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم : **((لا يحل قتل مسلم إلا في إحدى ثلاث خصال: زان محصن فيرجم ، ورجلٍ يقتل مسلماً متعمدا فيُقتَل ، ورجلٍ يخرج من الإسلام فيحاربُ الله ورسوله فيُقتَل أو يُصلَب أو يُنفى من الأرض ))**

فقال: أخبرني عن الخلافة وصية لنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: فقلت: لو كانت وصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك علي رضي الله عنه أحداً يتقدمه.

قال: فما تقول في أموال بني أمية؟ قلت: إن كانت لهم حلالاً فهي عليكم حرام، وإن كانت عليهم حراماً فهي عليكم أحرم. يعني: إن كانوا نهبوها فلا يجوز لكم أن تنهبوها بل تردونها إلى أصحابها ، فأمر بي فأُخرِجت ".

وروى عمر التنوخي قال: "كتب الخليفة المنصور إلى الأوزاعي أما بعد: فقد جعل أمير المؤمنين في عنقك ما جعل الله لرعيته قبلك في عنقهم، فاكتب إليه بما رأيت فيه المصلحة مما أحببت.

فكتب إليه الإمام : أما بعد: فعليك بتقوى الله، وتواضع يرفعك الله يوم يضع المتكبرين في الأرض بغير الحق، واعلم أن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تزيد حق الله عليك إلا عظماً، ولا طاعته إلا وجوباً ".

**: أيها الأخوة**

قال رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : **(( من لم يَغْزُ، ولم يُجَهِّزْ غَازِيا ، أَو يُخَلِّفْ غَازيا في أهله بِخَيْرٍ ، أَصابه اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قبل يوم القيامة ))**. أخرجه أبو داود.

وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – :قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : **(( مَنْ طَلَبَ الشَّهادة صادقا أُعطِيها ، وإنْ لمْ تُصِبْهُ ))**.أخرجه مسلم.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعتُ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– يقول : **(( رباطُ يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل ))** أخرجه الترمذي .

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسولِ الله صلى الله عليه وسلم: **(( رباط يوم في سبيل الله أفضل من صيام شهر وقيامه ، ومَنْ مات مرابطا وُقِيَ من فتنة القبر وفتَّانَيْهِ ، ونَما له عمل إلى يوم القيامة ))** أخرجه الترمذي .

لما سمع الإمام الأوزاعي هذه الأحاديث وأشباهها في ثواب الجهاد وأجر المرابطة في سبيل الله وحراسة المسلمين أحب أن يسكن في ثغر من الثغور على طرف بيروت فكان أن انتقل إليه مرابطاً في منطقة سميت اليوم باسمه : الأوزاعي

: وها أنا أختم الخطبة بدرر من أقوال الأوزاعي ، قال الإمام

- لا يجتمع حب علي وعثمان رضي الله عنهما إلا في قلب مؤمن.

- اصبر نفسك على السُّنَّة.

- إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً، وإن المنافق يقول كثيراً ويعمل قليلاً.

- من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير، ومن علم أن منطقه من عمله قلَّ كلامه.

- إذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم باب الجدل، ومنعهم العمل، وإذا أراد بقوم خيراً فتح لهم باب العمل، وأغلق عنهم باب الجدل.

- العافية عشرة أجزاء، تسعة منها صمت، وجزء منها الهرب من الناس.

توفي الإمام الأوزاعي ببيروت سنة 157هـ ، وهو دون السبعين بسنة واحدة.وخرجت في جنازته أربع أمم : حمله المسلمون وخرجت اليهود في ناحية والنصارى في ناحية والقبط في ناحية رابعة ، رحم الله الإمام الأوزاعي وأسكنه جناته.

والحمد لله رب العالمين